مجرد خبر الرسول صلى الله عليه وسلم أو الكتاب الكريم من غير استناد إلى دليل عقلى كإثبات الوجة واليد والسان والقدم لله تعالى وكاستوائه على عرشة ونزوله إلى سماء الدنيا.... الخ يقول الإمام (ثم إن إجماع الأنبياء على إطلاق لفظ لايقتضى أن يكون المراد منه ما هو موضوعه الحقيقى . ضرورة أنة قد وقع الإجماع على أن لله يداً وأنه على العرش إستوى كما تواتر عن الأنبياء وعن نبينا وليس المراد حقيقتة بالضرورة)[١]

وإذا كان الإمام محمد عبده يرى تأويل مثل هذة الأخبار بما يتفق وإثبات الكمال للة وتنزيهه سبحانه عن جميع أنحاء النقص فهو بذلك يتفق مع ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل [٢] ومع ما قال به جمهور الفلاسفة والمعتزلة ومتأخرى الأشاعره كالإمام الجوينى والغزالى والرازى : وسعد الدين التفتازانى يعبر عن رأى هؤلاء بقوله [المبحث الثانى فى التنزيهات : إنة تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولافى مكان وجهة : فالحكماء لأن الجسم محتاج إلى أجزائة والعرض إلى محله والجوهر وجوده زائد على ماهيتة والمكان والجهة من خواص الأجسام : وأما المتكلمون فلأن الجوهر ينبىء لغة عما هو أصل الشيء والعرض عما يمتنع بقاؤة ... ولو كان الواجب متحيز لزم قدم الحادث - أعنى الحيز - ولزم إمكان الواجب ووجوب المكان لأن المتحيز محتاج إلى الحيز دون العكس ولكان إما فى كل حيز فيخالط ما لا ينبغى مع لزوم التداخل وإما فى البعض فيحتاج أولاً فيلزم الترجيح بلا مرجح)[٣]

ثم رد السعد على من أثبت الصفات الخبرية مستدلا بظواهر الآيات والأحاديث المشعرة بالجهة والجسمية : وقال إنة يجب فى مثل هذة الآيات والأحاديث أحد أمرين :

١- محمد عبده بين الكلاميين ص ٥٨٥.

٢- أنظر دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة للأمام أبو الفرج بن الجوزى مطبعة الترقى سنة١٣٤٥

٣-شرح المقاصد : المتن جـ٢ ص ٤٨.

إما السكوت والتفويض كما هو مذهب السلف أو التأويل بمعنى يليق بذاتة تعالى كما هو مذهب الخلف : فقال ما نصة (والجواب أنها ظنيات سمعية فى معارضة قطعيات عقلية فيقطع بأنها ليست على ظواهرها ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع إعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الإسلم الموافق للوقف على الا الله فى قوله تعالى (وما يعلم تأويلة إلا الله) أو تؤول تأويلات مناسبة موافقة لما علية الأدلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفاسير وشرح الأحايث سلوكا للطريق الأحكم الموافق للعطف فى إلا الله والراسخون فى العلم)(١)

والإمام قد إجتاز الطريق الأحكم القائل بتأويل هذة الأخبار بما يتفق وإثبات الكمال لله سبحانة وتعالى .

هذا هو رأى الإمام فى القسم الثانى من الصفات السمعية ولنعد إلى بيان رأيه فى القسم الأول من هذه الصفات .

اولا - صفة الكلام

يثبت الإمام صفة الكلام لله سبحانه وتعالى على أنها صفة قديمة قائمة بذاتة سبحانة وتعالي ليست بحرف ولاصوت بل هى شأن من شؤونة قديمة بقدمة حيث يقول (فمن تلك الصفات - السمعية - صفة الكلام فقد ورد أن الله كلم بعض أنبيائه ونطق القران بأنه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لابد أن يكون شأنا من شؤونة قديما بقدمه) (٢)

إذن فالإمام يثبت لله صفة الكلام لما ثبت فى القران الكريم من أن الله كلم بعض أنبيائه كقوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) الآية وقوله تعالى (وكلم الله موس تكليما) الآية وقوله سبحانه (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه) الآية : ولما ثبت أيضا أن لله سبحانه وتعالى كلاماً كقوله

١- شرح المقاصد جـ٢ ص ٤٩ ، ٥٠.

٢- رسالة التوحيد ص ٣٧.

تعالى(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) الآية وقوله تعالى (وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) : الآية وقوله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) الآية

وكذلك يستدل الإمام على إثبات صفة الكلام لله وأنها صفة قديمة بما ورد عن الأنبياء أنهم أجمعوا على أن الله متكلم حيث يقول (قد وقع إجماع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - على ماتواتر عنهم - على أنة تعالى متكلم والمتكلم من إتصف بالكلام فقد ثبت أنة تعالى متصف بالكلام والله تعالى لايتصف بحادث فوجب أن يكون الكلام قديما) [١]

ويذكر الإمام إعتراضاً مشهورا ويرد عليه حيث يقول(فإن قلت إن نبوة الأنبياء يتوقف ثبوتها على ثبوت الكلام وذلك لأن الإرسال إنما يتحقق بقول المرسل أرسلتك إلى فلان أو ما في معناه : فإذا لم يثبت الكلام فمدعية كاذب من أول وهلة أو مشكوك الصدق فصدقهم موقوف على ثبوت الكلام: فثبوت الكلام بإجاعهم دور) [٢] وبعد أن يذكر هذا الإعتراض يردعليه بما خلاصته أن النبوة لاتتوقف على كلام المرسل بل من الممكن أن يخلق الله في الرسول علماً ضروريا يعلم أنه رسول أو يظهر الأمر الخارق للعادة على يدية فيعلم أنه رسول فلايكون هناك دور حيث يقول(إن النبوة والإرسال لايتوقفان على كلام المرسل بل يجوز أن يكون بالإلهام فيكون رسولا بإظهار المعجزة بدون توقف على شيء آخر ثم يثبت الكلام بنبوتهم) [٣]

ولكن إذا كان الإمام قد إتفق مع جمهور المسلمين على أن الكلام صفة قديمة لله سبحانه وتعالى مخالفاً بذلك الفلاسفة والمعتزلة فما هو رأية في مسألة القرآن الكريم هل يقول بأنه مخلوق كما ذهب إلى ذلك المعتزلة أم يقول بأنه غير مخلوق كما ذهب

١-محمد عبده بين الكلامين ص ٥٨٣. ٢- المرجع السابق ص ٥٨٣.
٣- المرجع السابق ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ وأنظر ص ٢٤،٢٣ من هذا البحث.

إلى ذلك الإمام أحمد بن حنبل وتبعه جمهور المسلمين ولبيان ذلك لابد من ذكر رأى المعتزلة أولاً وذكر تحقيق مذهب الإمام أحمد بن حنبل ثانيا حيث إنه قد دار خلاف كبير حول تحقيق رأيه :

اولا راى المعتزلة

يرى المعتزلة أن كلام الله هو من جنس الكلام المعقول فى الشاهد المكون من حروف منظومة وأصوات مقطعة وعلى ذلك فالكلام بالنسبة لله ليس بصفة بل هو فعل من أفعاله : يقول القاضى عبد الجبار (الكلام فى القرآن وسائر كلام الله سبحانه وتعالى : إختلف الناس فى ذلك والذى يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله عز وجل من جنس الكلام المعقول فى الشاهد وهو حروف منظومة وأصوات مقطعة ، وهو عرض يخلقه الله تعالى فى الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه ويؤدى الملك ذلك إلى الأنبياء عليهم السلام - بحسب مايأمر به عز وجل ويعلم صلاحاً ويشتمل على الأمر والنهى والخبر وسائر الأقسام ككلام العباد)[١]

إذن فصفة الكلام عند المعتزلة ليست من صفات الذات بل هى من صفات الأفعال ولذلك نجد أن المعتزلة لما بحثوا هذه الصفة بحثوها فى باب العدل لافى باب التوحيد ويوضح القاضى عبد الجبار ذلك فيقول(فكلام الله المنزل على رسله أدخل فى باب النعمة لأن به يعرف الحلال والحرام وإلية يرجع فى الشرائع والأحكام ولذلك قلنا إن كلام الله تعالى لايجوز أن يعرى عن الفائدة)[٢]

أما بالنسبة للقرآن الكريم وهل هو مخلوق أو غير مخلوق فإن المعتزلة يذهبون إلى أن القرآن الكريم مخلوق محدث ويستدلون على ذلك بالنقل والعقل يقول القاضى

١- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار جـ ٧ ص ٣.

٢- شرح الاصول الخمسة ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(لاخلاف بين جميع أهل العدل فى أن القرآن مخلوق محدث مفعول لم يكن ثم كان وأنه غير الله عز وجل وأنه أحدثه بحسب مصالح العباد وهو قادر على أمثاله وأنه يوصف بأنه مخبرية وقائل وآمر وناه من حيث أفعاله وكلهم يقول إنه عز وجل متكلم به)[١] ويقول فى موضوع آخر (وأما مذهبنا فى ذلك فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحية وهو مخلوق محدث أنزله الله على نبية ليكون علما ودالا على نبوته وجعله دلالة لنا على الأحكام لنرجع إليه في الحلال والحرام وأستوجب بذلك منا الحمد والشكر والتمجيد التقديس وإذن هو الذى نسمعة اليوم ونتلوه وإن لم يكن محدثا من جهة الله تعالى فهو مضاف إليه على الحقيقة كما يضاف ما تنشده اليوم من قصيدة إمرىء القيس على الحقيقة وإن لم يكن محدثا لها من جهته الآن)[٢]

ويستدل القاضى عبد الجبار على ذلك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل [٣] هذا هو رأى المعتزلة فى القضية وهو رأى يتسق مع القول بأن صفة الكلام من صفات ألأفعال لامن صفات الذات

ثانيا - راى الإمام أحمد بن حنبل .

اختلف الناقلون لمذهب الإمام أحمد بن حنبل فى مسألة خلق القرأن إلى آراء ثلاثة

الرآى الأول : يذهب أنصار هذا الرأى إلي أن الإمام أحمد بن حنبل قد توقف في هذة المسألة فلم يقل بأنه مخلوق أو غير مخلوق ويستدلون على ذلك بأقوال نسبوها إلى الإمام أحمد بن حنبل : تفيد أن الخوض فى هذا الأمر بدعة يجب السكوت فيها ولا يصح إستمرار الحديث مع الذين يثيرونها من هذة الأقوال ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنة قال : من زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمى والجهمى كافر : ومن زعم أنه

١- المغنى جـ٧ ص٣. ٢- شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨

٣- أنظر المغنى جـ٧ ص٢٠٨ ومابعدها وشرح الأصول الخمسة ص ٥٣١ ومابعدها.

غير مخلوق فهو مبتدع . ومنها أيضا ما نقل عنه فى إجابته للمأمون لما سأله : ما تقول فى القرآن : فأجاب هو كلام الله : فقيل له أمخلوق هو : فقال هو كلام الله لأزيد عليها ولما قيل له إن الله لايشبهه شئ، من خلقة فى معنى من المعانى : قال (ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير) [١]

الرأى الثانى : ويذهب أنصار هذا الرأى إلى أن الإمام أحمد بن حنبل قد صرح بأن القرآن غير مخلوق بقول الإمام محمد أبو زهرة (وقال فريق آخر إن أحمد كان يرى أن القرآن بحروفه وكلماته وعباراته ومعانيه غير مخلوق وإن رسائل أحمد وكثير من عباراتة المروية عنة تدل على ذلك وتصرح به ومن ذلك رسالته إلى المتوكل عندما طلب إليه هذا أن يبين لة حقيقه رأية والقول الثانى فى مسألة خلق القران) [٢]

ولكن هذا القول من إمامنا الشيخ أبو زهرة غير مقبول لأنه بعد مراجعة الرسالة المذكورة والتى ذكرها الذهبى فى تاريخة ونقلها هو عن الذهبى لم نجد تصريحاً من الإمام أحمد ولاتلميحاً يفيد أن حروف القرآن وكلماته وعباراته غير مخلوقة بل إن كلام الإمام يفيد بأن القرآن غير مخلوق ولم يفصل القول فى هذة القضية كما فصلها هو : فربما أن الإمام قد إطلع على آثار أخرى للإمام ولم يذكرها لنا أو أخذ برأى نسب إلى الإمام ولم يحققة لنا .

الرأى الثالث : ويرى أنصار هذا الرأى أنه يجب التفريق بين القرآن وقراءته فالقران كلام اللة وصفة من صفاتة أما القراءة والمداد الذى يكتب بة الكلمات فهى مخلوقة ويستدلون على ذلك بقوله تعالى (وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنة) ويقول النبى صلى اللة عليه وسلم " زينوا القران بأصواتكم " ويقول أبى موسى الأشعرى لما علم أن الرسول كان يستمع لقراءتة

١- أنظر ابن حنبل حياته وعصره، آراؤه وفقهه .للأمام محمد أبو زهرة ص١٤١ الناشر دار الفكر العربى سنة١٩٤٧.

٢- المرجع السابق ص ١٤٢.

" لو علمت أنك تسمع لحيرته لك تحبيراً " يقول الإمام أبو زهرة (هذة هى قراءة القرآن والمداد الذى يكتب بة لايمارى أحد فى أنها مخلوقة والمروى عن أحمد ذلك أما ذات القرآن الذى نزل به جبريل على محمد صلى اللة عليه وسلم فهو كلام الله ... وإذا كان كلام الله فهو يتصل بصفة من صفاتة تعالت ذاتة وصفاته)[١]

راى وتعقيب

وإذا كان للباحث من كلمة يقولها أمام هذا المعترك من الأراء والمتنا قضات من الأفكار فإنه يجب أن تعلم أن الإمام فى أول أمره كان متوقفا ويلتزم بعدم الخوض فى مثل هذة المسائل لأنة لم ينقل إليه أن الرسول قد تحدث فى مثل هذة الأمور ولم يصح النقل عنده أن أحدا من الصحابة قد أفتى فى مثل هذة المسائل والتى تتعلق بجانب الإعتقاد .

ثم لما هدأت الفتن بالقوة كما أثيرت بالقوة وأتضحت المسائل أمام الإمام وطلب أمير المؤمنين – والمناصر للسنة – من الإمام أن يذكر له رأيه فى هذة المسألة أجاب بما يوافق نصوص القرآن الكريم وما صح النقل عن رسول اللة صلى الله عليه وسلم بأن القرآن غير مخلوق وفقط كما ذكر الذهبى فى الرسالة التى كتبها الإمام أحمد للمتوكل ثم قام العلماء بعد الإمام بتفسير قوله وشرحه فذهب قوم إلى أن الإمام قد صرح بأن القرآن غير مخلوق كلماتة وعباراتة الخ وذهب قوم إلى التفرقة بين القرآن والقراءة فأثبتوا عدم الخلق فى الأول والخلق فى الثانى .

والذى يجب أن يعول عليه فى الإعتقاد أن القرآن الكريم إما أن يقصد بة كلام الله وعلى ذلك فهو صفة من صفاتة قديم بقدمه وإما أن يقصد بة هذة الحروف وتلك الكلمات فهو بذلك حادث مخلوق بداهة

١-المرجع السابق ص ١٤٧.

راى الإمام محمد عبده

يرى الإمام محمد عبده أن النظر إلى القرآن الكريم وهل هو مخلوق أو غير مخلوق يجب أن نفرق بين القرآن والقراءة : فالقرآن كلام الله وصفة من صفاتة قديم بقدمة [١] والقراءة فعل العبد مخلوقة بخلقه حادثة بحدوثه حيث يقول (أما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف فى حدوثة ولافى أنه خلق من خلقه وخصص بالأسناد إليه لإختياره له سبحانه فى الدلالة على ما أراد أبلاغه لخلقة ولأنه صادر من محض قدرته ظاهراً وباطناً ..)[٢]

ويستدل الإمام على ذلك بالبداهة العقلية حيث يقول (والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة وتجرؤ على مقام القدم بنسبة التغير والتبدل إليه فإن الآيات التى يقرؤها القارىء تحدث وتغنى بالبداهة كما تليت) [٣]

ويرد الإمام محمد عبده على بعض السلف والحنابلة والذين قد فهموا من كلام الإمام أحمد بن حنبل أن القرآن المقروء والذى يكيفة الإنسان بصوتة غير مخلوق .

ويبين الإمام الشهرستانى هذا الرأى بقوله (قالت السلف والحنابلة قد تقرر الإتفاق على أن ما بين الدفتين كلام الله وأن ما تقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله فيجب على أن تكون الكلمات والحروف هى بعينها كلام الله ولما تقرر الإتفاق على أن كلام الله غير مخلوق فيجب أن تكون الكلمات أزلية غير مخلوقة)[٤]

ويرد عليهم الأمام محمد عبده ويبن أن هؤلاء أشنع حالا وأضل أعتقادا من كل ملة جاء القرآن بتضليلها وأن القول بخلق الكلمات والحروف ليس فية ما يمس شرف

١- أنظر رأى الامام محمد عبده فى تعريفه لصفة الكلام.

٢- رسالة التوحيد ص ٣٧.

٣- رسالة التوحيد ص ٣٧.

٤-نهاية الإقدام فى علم الكلام للإمام الشهرستانى ص ٢١٣ حرره الفرجيوم بدون تاريخ.

القرآن الكريم بل إن القرآن هو الذى قد دعانا لمثل هذا القول يقول الإمام (والقول بقدم القران المقرو ء أشنع حالا وأضل إعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة إلى مخالفتها وليس فى القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر في وجوده ما يمس شرف نسبتة بل ذلك غاية ما دعا الدين إلى إعتقاده . فهو السنة وما كان علية النبى وأصحابة وكل ماخالفه فهو بدعة وضلالة)(١)

ويبين الإمام محمد عبده أن القول بخلق القرآن المقروء هو ما كان عليه النبى وأصحابه وما نقل من أخبار السلف الصالح ويبن أن الذى نقل عن الإمام أحمد من التوقف فى هذا الأمر وعدم التصريح فيه برأى قاطع فقد كان السبب فية هو التحرج والمبالغة فى التأدب حيث يقول (أما ما نقل إلينا من ذلك الخلاف الذى فرق الأمة وأحدث فيها الإحداث خصوصا فى أوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الأئمة أن ينطق بأن القرآن مخلوق فقد كان منشؤة مجرد التحرج والمبالغة فى التأدب من بعضهم وإلا فيجل مقام مثل الإمام أحمد بن حنبل عن أن يعتقد أن القران المقروء قديم وهو يتلوة كل ليلة بلسانة ويكيفة بصوتة) (٢)

وما قاله الإمام محمد عبده هو ما ذهب إلية الإمام الأشعرى وإبن قتيبة وإبن تيمية يقول الشهرستانى [ولقد كان الأمر فى أول الزمان على قولين أحدهما القدم والثانى الحدوث فصار الأن إلى قول ثالث وهو حدوث الحروف والكلمات وقدم الكلام والأمر ... فكانت السلف على رثبات القدم والأزلية ... وكانت المعتزلة على إثبات الحدوث والخلقية .. وأبدع الأشعرى قولا ثالثا وقضى بحدوث الحروف . وحكم بأن ما تقرأة كلام اللة مجازا لاحقيقة] (٣) وقال الإمام بن القيم [وقد إختلف الناس هل

١- رسالة التوحيد ص ٣٧، ٣٨

٢- رسالة التوحيد ص ٣٨.

٣- نهاية الإقدام للإمام الشهرستانى ص ٣١٣.

التلاوة غير المتلو أو هي المتلو على قولين ...والذين قالوا التلاوة غير المتلو طائفتان (أحدهما) قالت التلاوة هي هذه الحروف والأصوات المسموعة وهي مخلوقة والمتلو هو المعنى القائم بالنفس وهو قديم وهذا قول الأشعري (١)

ويقول الإمام محمد أبو زهرة (وإذا كان أحمد لم يحاول محاولة عقلية لتوسيع رأية في الفكر فقد وجد بعده من العلماء من عمل على توضيح رأية ببيان الدعامة العقلية التي يبنى عليها والأسس الفكرية التي يقوم عليها بناؤه من هؤلاء إبن قتيبة ,إبن تيمية وهما في سبيل ذلك فرقا بين القرآن وقراءته فالقرآن الذي يقراء كلام الله سبحانه والقراءة هي صوت القارىء... وإذا كانت القراء صوت العبد فهي مخلوقة كما أن العبد مخلوق ومثل القراءة المداد الذي تكتب بة المصاحف فهو ليس كلام الله سبحانة .. أما ذات القرآن الذي نزل بة جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كلام الله) (٢) ويقول في موضع آخر (القرآن بمعنى تلاوة محدثة لاقديمة فمن قال إن القرآن مخلوق أي محدث بمعنى قرادتة فكلامه سليم لاشك فية وذلك لأن القراءة وصف للقارئ لاوصف لله سبحانه وتعالى وإطلاق القرآن بمعنى القراءة قد جاء في القرآن الكريم فقد قال الله سبحانه وتعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا :وهذا أمر بدهي لايحتاج إلى نظر دقيق وبحث عميق) (٣)

ويقول الإمام إبن قيم الجوزية (ونصوص أحمد إنما تدل على أن الصوت صوت العبد فقال في قول النبي صلى الله علية وسلم : ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قال يجهر به ويحسنه بصوته ما إستطاع وقد نص على ذلك البخاري وغيرة قال البخاري في صحيحه . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة ،

١-أنظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للأمام ابن قيم الجوزية جـ٢ ص ٥٢٦ مكتبة المتنبي القاهرة بدون تاريخ ، وأنظر ابن حنبل للأمام محمد أبو زهرة ص ١٤٨ ومابعدها.

٢- إبن حنبل : حياته للامام محمد أبو زهرة ص ١٤٦، ١٤٧.

٣- المرجع السابق ص ١٣٩.

وزينوا القرآن بأصواتكم ثم إحتج بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما أذن لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به . فأضاف الصوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق حديث البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قراء في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت صوتا أحسن منة فأضاف الصوت إليه .. فالصوت صوت العبد حقيقة والكلام كلام الله حقيقة اداء العبد بصوتة كما يؤدي كلام الرسول وغيره بصوته فالعبد مخلوق وصفاته مخلوقه وأفعاله مخلوقه وصوته وتلاوته مخلوقة والمتلو المؤدى بالصوت غير مخلوق) [١]

وبهذا تعلم أن الإمام محمد عبده لم يخالف ما أجمع علية سلف الأمة الإسلامية وعلماؤها بل إنه يسير في منهجة على ما سار علية السلف الصالح رضوان اللة عليهم وبينة بالعقل ويدعمه بالبراهين فهو لم يقف أمام النص جامدا كما وقف بعض السلف ولكنه يدعم النص بالبداهة العقلية مرة وبالبراهان المفيد لليقين مرة ثانية فهو جامع بين المأثور والمعقول .

ثانيا السمع والبصر

من الصفات السمعية عند الإمام محمد عبده . السمع والبصر وقد أثبت الإمام هاتين الصفتين لله سبحانة وأستدل عليهما بالنقل وبالعقل.

ويعرف الإمام صفة السمع بأنها (مابه تنكشف المسموعات) ويعرف صفة البصر بأنها(مابه تنكشف المبصرات) [٢] ويرى الإمام أن السميع (من قام به صفة السمع والبصير من قام بة صفة البصر) [٣]

ويشرح الإمام محمد عبده تعريفه لهاتين الصفتين بقوله (وهاتان الصفتان بهما

١- يختصر الصواعق المرسلة لأبن قيم الجوزية جـ٢ ص ٥٢١ ، ٥٢٢.

٢- رسالة التوحيد ص ٣٨.

٣- محمد عبده بين الكلاميين ص ٤٩٧، ٤٩٨.

ينكشف المسموع والمبصر بعد حدوثة فالواجب علم بالكائنات قبل وجودها على وجه ليس يساوى إدراك المحسوس بالحاسة وله إدراك لها بعد وجودها على وجه أجلى وأرفع كما يحصل لنا من العلم بالشىء قبل رؤيته والعلم به بعد رؤيتة إذا الثانى أعلى وأرقى من الأول)[١]

وبين الإمام أن الواجب علينا إعتقاده أن هذا الإنكشاف والذى هو ثابت لله لايكون بألة ولاجارحة ولاحدقة لأن هذة الأشياء من لوازم الأجساد والله منزه عن ذلك حيث يقول [لكن علينا أن نعتقد أن هذا الإنكشاف ليس بألة ولاجارحة ولا حدقة ولاباصره) [٢]

ويرى الإمام أن الأصوب أن ترجع صفتى السمع والبصر إلى صفة العلم وهو بذلك يميل الى رأى الفلاسفة ويصرح به حيث يقول (فالأصوب الرجوع إلى أ مبدء الانكشاف: فى الواجب شئ واحد متعلق بجميع الأشياء على وجه لايتصور ماهو أجلى وأعلى منه ولا ضرورة إلى تكثير مبادئه فى ذاته تعالى ولعل هذا هو الذى دعا الشيخ- الأشعرى- والفلاسفة الى إرجاعها إلى العلم)[٣]

والأمام بذلك يتفق وماذهب إليه الامام الاشعرى وجمهور الفلاسفة والكعبى وأبو الحسين البصرى من المعتزلة بقول الرازى (مسألة : إتفق المسلمون على أنه سميع بصير لكنهم إختلفوا فى معناه :فقالت الفلاسفة والكعبى وأبو الحسين البصرى ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصيرات..)[٤]

ويوضح الطوس ذلك فيقول (يجب أن يعنى بالالفلاسفة فى قوله ههنا فلاسفة الاسلام والحق وصف الله تعالى بالسمع والبصر مستفاد من النقل .. وإذا نظر الى ذلك من حيث العقل لم يوجد له وجه غير ماذكره الفلاسفة والكعبى وأبو الحسين)[٥].

١- المرجع السابق ص ٤٩٨. ٢- رسالة التوحيد ص ٣٨. ٣- محمد عبده...جـ٢ ص٥٠٠.

٤- المحصل للرازى ص ١٧١. ٥- تلخيص المحصل للطوس على هامش المحصل ص١٧٢.